الفصل الثانى

الدكتور طه حسين أستاذا فى الجامعة المصرية

عاد طـه حسين الى مصر فى نوفمبر ١٩١٩ بعد حصـوله على الدكتوراه فى الآداب من قسم التـاريخ بجامعة السربون ، وعهد اليه بتدريس مادة التاريخ القديم ابتداء من السنة الدراسية التالية [١] ، وكان التـاريخ اليونانى والرومانى هو الموضوع الذى اختاره طه حسين لتدريسه فى الجامعة ، وقد تضمن المقرر :

١ ــ تاريخ اليونان فى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد .

٢ ــ أصول الجمهورية الرومانية .

٣ ــ الجهاد بين روما والعالم اليونانى .

٤ ــ محاضرات تمرينيـة يؤديها الطلبـة فى موضـوعات نمس التـاريخ القديم [٢] .

وعندما بدأ الدكتور طه حسين أولى محاضراته بالجامعة قـدمه عبد الخالق ثروت باشا للجمهور حيث شرح لهم نبذة عن حياة الدكتور

---

(١) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ عن حالة الجامعة فى السنة المـكتبية ١٩١٨ ــ ١٩١٩ ص ٧ ــ ٨ .

(٢) صحيفة الجامعة المصرية : العـدد الأول من السنة الأولى فى اكتوبر ١٩٢٣ ص ٩٢ .

طه حسين ، وأوضح لهم أن الجامعة اختارته للسفر الى فرنسا بعد أن توسمت فيه النجابة والذكاء ، وأنه رغم تخصصه فى علم التاريخ لم يقصر دراسته عليه ، بل جمع الى جانب ذلكدراسة علم الاجتماع [٣].

وقد استأثرت الثقافة اليونانية بالجانب الأكبر من انتاج طه حسين فى الفترة من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٥ فكتب « صحف مختارة من الشعر التمثيلى عند اليونان » عام ١٩٢٠ و « نظام الأثينيين » عام ١٩٢١ و « قادة الفكر » عام ١٩٢٥ وظل ينشر فى صحيفة الجامعة المصرية ما كان يلقيه على الطلاب من دروس التاريخ القديم .

ويتضح من استعراض هذه الكتب أن طه حسين لم يتناول الفكر اليونانى كأديب فحسب ، ولكنه تناوله كأديب يغلب عليه طابع المفكر ، ومن هنا لم يكن مصادفة أن جاءت الكتب الثلاثة التى ألفها عن الفكر اليونانى مقسمة الى ثلاثة أقسام الأدبوالسياسة وتاريخ الحضارة [٤] وبينما كان الكتاب الأول محاولة لعرض أعمال الشعراء التمثيليين اليونان فقد كان « نظام الاثينيين » يوضح مفهوما لنشأة الديمقراطية ، وكان نشره فى هذه الفترة تجسيدا للمرحلة الدستورية التى كانت تمر فيها مصر فى ذلك الوقت ، وقد صرح بذلك فى قوله « والكتاب كما هو أحسن صورة موجودة تمثل الحياة السياسية اليونانية ، وهو مع ذلك صورة حية لنشأة الديمقراطية » .

أما كتاب « قادة الفكر » فهو يعبر عن فكرة متكاملة عن تاريخ

---

(٣) السفور : العدد السابع من السنة الخامسة فى ١٩١٩/١٢/١٨ تحت عنوان « الدكتور طه حسين فى الجامعة المصرية » .

(٤) الهلال : فى فبراير ١٩٦٦ ص ١٠٣ مقال للدكتور شكرى عياد تحت عنوان « طه حسين والثقافة اليونانية » .

(٥) نفسه ، ص ١٠٥ .

الحضارة فقد ترجم طه حسين لهوميروس وسقراط وأفلاطون وأرسطو والاسكندر ويوليوس قيصر من أجل أن يوضح أن القائد هو وقبل كل شيء ممثل لعصره وبيئته [٥] .

وبالاضافة الى ذلك الجهد فى فكر اليونان وأدبها فقد اشترك فى مناقشة احدى رسائل الدكتوراه التى قررت الجامعة مناقشتها فى ٦ مايو ١٩٢١ وعنوانها « عمرو بن العاص » [٦] .

استمر طه حسين يزاول نشاطه العلمى حتى تعقدت الأمور بينه وبين الجامعة لحاجته الى رفيق يصحبه ويقرأ له ولا سبيل الى أن يقطع أجر هذا الرفيق من مرتبه وكان ثلاثة وثلاثين جنيها ، فطلب الى الجامعة أن تزيد من مرتبه بما يعينه على سداد أجر ذلك الرفيق ، ولكن الجامعة رفضت طلبه [٧] فقدم استقالته متضمنة فى لهجة شديدة غضب لها مجلس الادارة أشد الغضب ، وكاد يقبل استقالته[٨] على أن يرد للجامعة مانفقت عليه أثناء اقامته فى فرنسا طبقا للائحة التى تنص على أنه « اذا نكث المبعوث عهده فى القيام بخدمة الجامعة وجب عليه أن يدفع لها كل ماصرفته عليه » [٩] ولما سمع الدكتور

---

(٦) الجامعة المصرية : تقرير مجلس الادارة المقدم للجمعية العمومية بجلستها المنعقدة بسراى الجامعة المصرية يوم الأحد ٢٠ نوفمبر ١٩٢١ عن حالة الجامعة فى السنة الدراسية ١٩٢٠ — ١٩٢١ ص ٦ .

وللتفاصيل انظر كتابنا « الجامعة المصرية القديمة نشأتها ودورها فى المجتمع » ص ٥٦ .

(٧) طه حسين : الايام حـ ٣ ص ١٥٤ .

(٨) نفسه ، ص ١٥٥ .

(٩) وادى النيل : العدد التاسع من السنة الاولى فى ١١ مايو ١٩٠٨ تحت عنوان « الجامعة المصرية — مستخرج من جلسة الأحد ١٠ مايو١٩٠٨ بخصوص الارساليات العلمية فى أوربا » .

طه حسين بذلك اعتذر للجامعة ، واضطر الى أن يسترد استقالته ، واقتطع من مرتبـــه أجر ذلك الرفيق الذى كان يقرأ له ويغـــدو معه ويروح [١٠] .

وبعد انضمام الجامعة الأهلية الى وزارة المعـــارف عين الدكتور طه حسين أستاذا لآداب اللغـــة العربية بكلية الآداب حسب العقـــد المبرم بين ادارة الجامعة القديمة ووزارة المعـــارف ، ومضى طه حسين يلقى على طلابه محاضرات فى الأدب الجاهلى بأسلوب جديد لم يكن معروفا فى مصر من قبل ، وهو أسلوب يذهب الى تغيير التفكير المصرى ويقوم على أساس تطوير ثقافة المجتمع من الشكل التقليدى الى شكل حديث [١١] قوام منهجه هو الشك من أجل الوصول الى الحقيقة ، وقد أوضح طه حسين منهجـــه بقوله « شككت فى قيمة الأدب الجاهلى ، وألححت فى الشك .. فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ واتدبر حتى انتهى بى هذا كله الى شىء ان لم يكن يقينيا فهو قريب من اليقين . ذلك أن الـــكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من عصر الجاهلية ، وانما نشأت بعد ظهور الاسلام ، فهى اسلامية تمثل حياة المسلمين ، وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين .. وأنا أقدر النتائج الخطيرة لهذه النظرية ولـــكنى مع ذلك لا أتردد فى اثباتها واذاعتها » [١٢] كما ذكر أنه يجب أن ننسى عواطفنا الدينية والقومية ، ولا نذعن لشىء الا لمنهج البحث العلمى الصحيح .

ومن النتـــائج التى توصل اليها الدكتور طـــه حسين فى دراسته

---

(١٠) طه حسين : المرجع السابق ص ١٥٥ .

(11) Daniel Lerner : The Passing of Traditional Society : Modernizing the Middle East (Illinois) 1964 PP. 47 - 75.

(١٢) طه حسين : فى الأدب الجاهلى . القاهرة ـــ دار المعـــارف الطبعة الحادية عشرة ص ٦٥ .

للأدب العـربى ، « أن الشعر الذى ينسب الى امرىء القيس أو الى الأعشى أو الى غيرهما من الشعراء الجاهلين لايمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء ، ولا أن يكون قد قيل وأذيع قبل أن يظهر القرآن » (١٣) .

وقد استقى الدكتور طه حسين أكثر مادته عن هذا الموضوع من أخبـار وروايات العرب القـدماء ، ونهج منهج المستشرق الانجليزى مرجليوث فى الاسـتنباط والاسـتنتاج والتوسع فى دلالات الروايات والأخبار وتعميم الحكم الفردى الخاص واتخاذه قاعدة عامة (١٤) .

ولما انتهى طه حسين من القاء محاضراته بالجامعة طبعها فى كتاب بعنوان « فى الشعر الجاهلى » فلما قرأه النـاس وجدوا فيـه رأيا جديدا هز معتقداتهم الثابتة وأفـكارهم فقد برهن طه حسين على أن الشعر الجاهلى لايصور حيـاة الجاهليين الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية ولا يصور لغتهم ولهجاتهم المختلفـة كما أنه تطرق الى النواحى الدينيـة فشكك فى وجود سيدنا ابراهيم واسماعيل تاريخيا، وفى أنهما بنيا الـكعبة ، وأنكر ماتعارف عليه النـاس من أن القراءات السبعة جاءت بعد النبى (ص) كما أنكر أن الاسلام كان دين ابراهيم وأنه وجد قبل ظهور سيدنا محمد كما تحـدث عن المسيحية واليهودية وأنكر انتشارهما فى البلاد العربيـة لأنه لم يكون لهما أثر ظـاهر فى الشعر العربى قبيل الاسلام (١٥) .

---

(١٣) د. ناصر الدين الأسـد : مصـادر الشعر الجـاهلى وقيمتها التاريخية . القاهرة . دار المعارف ـ مكتبة الدراسات الأدبية ص ٣٨٠ .
والواضح أن دراسة مرجليوث قامت على أساس فهمه لكتابات ابن سلام عن الشك فى الشعر الجاهلى .

(١٤) طه حسين : المرجع السابق ص ٧٣ .

(١٥) طه حسين : المرجع السابق ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .

وقد أثارت مناقشات الدكتور طه حسين للعامل الدينى ثائرة المحافظين وذلك لتغلغل الشعور الدينى لديهم ، وكما هو الحال فى طبيعة مثل هذه المسائل فقد انقسمت الآراء حيال هذا الفكر الجديد بين معارض ومؤيد فاتهمه البعض بالكفر والضلال فى حين ذهبت طائفة أخرى أن ذلك خطأ فى الفكر واسراف فى حرية الرأى أما المؤيدون لرأى الدكتور طه حسين فقد أعجبهم وضوح أدلته فذكرت المقتطف « أن أدلته منطقية جلية تحمل قارئها على التسليم بصحة نتيجتها أو على الاعتراف بقوتها ، وقد جرى فيه طه حسين على أسلوب محكم من البحث العلمى الصحيح الذى لابد منه اذا أردنا الوصول الى الحقائق » (١٦) .

وتعد معركة « فى الشعر الجاهلى » من أعنف المعارك الأدبية فى التاريخ المصرى الحديث فقد استمرت على أعمدة الصحف أكثر من ثلاثة شهور متوالية ثم تجددت بعد ذلك مرات ومرات لدوافع حزبية، وكان لرجال الدين منها موقف ، ولمجلس النواب موقف ، ولكل من الوزارة والجامعة موقفا .

ويبدو أن ظهور كتاب الدكتور طه بعد أن نشر على عبد الرازق كتابه « الاسلام وأصول الحكم » بفترة وجيزة قد أثار ثائرة المحافظين على القديم ضد هؤلاء المجددين الذين تأثروا بدرجة كبيرة بالفكر الغربى (١٧) .

---

(١٦) المقتطف : المجلد الثامن والستون فى مايو ١٩٢٦ ص ٥٧٩ تحت عنوان « باب التقريظ والانتقاد — فى الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين » .

(17) Zaki Badawi : The Reformers of Egypt London 1978, P. 134

لقد واجه طه حسين المعركة من أطراف مختلفة لـكل منها موقفها ومنطقها فرجال الدين تناولوا الـكتاب وما فيه بالنقد والنقض فقام الشيخ محمد عرفه وكيل كلية الشريعة الاسلامية بتأليف كتاب يتضمن تفنيد ما ألقاه الدكتور طه حسين على طابـة كلية الآداب فى الجامعة المصرية تحت عنوان مثير للمشاعر الدينية وهو « نقض مطاعن فى القرآن الـكريم » هاجم فيه الدكتور طـه حسين واتهمه بالطعن فى الرسول والقرآن الـكريم [١٨] كما أوضح فى مقال له بمجلة المنـار أن منهج الدكتور طه حسين فى البحث هو من ضلالات العقول ومغالطات الوهم، وأن الدكتور طه اذا أراد أن يقنع الأمة بكتابه فعليه أولا ان يبدأ بالغاء عقولها لأن مؤلفه كتاب فى المغالطات [١٩] .

وحملت مجلة المنار حملة ضارية على الدكتور طه حسين فذكرت أنه أخذ على عاتقـه محاربة الدين الاسلامى والأمة الاسلامية بـنطعن فيهما ، وصرف الناس عنهما الى الزندقـة والأباحية واستشهدت على ذلك بمصنفاته من « ذكرى أبى العلاء » الى « فى الشعر الجاهلى » وبمقـالاته التى نشرها فى جريدة السياسة تحت عنـوان « حـديث الأربعاء » الى مقالة « العلم والدين » واتهمته بأنه يعمد الى الباطل كالخرافات ، وأنه يشكك فى المسـائل الثابتـة بضروب من المغـالطة والسفسطة [٢٠] .

---

(١٨) محمد عرفة : نقض مطاعن فى القرآن الـكريم . القاهرة ـ مطبعة المنار . الطبعة الأولى ١٣٥١ .

(١٩) المنار : الجزء العاشر من المجلد التاسع والعشرون فى ٤ يناير ١٩٢٧ ص ٧٦٢ مقال للشيخ محمد عرفه تحت عنوان « منهج الدكتور طه فى البحث العلمى » .

(٢٠) انظر على سبيل المثال . المنار ـ الجزء التاسع من المجلد السـابع والعشرون فى ٥ ديسمبر ١٩٢٦ ص ٦٧٩ ـ ٦٨٧ تحت عنوان « كتاب الشعر الجاهلى دعاية الى الالحاد والزندقة وطعن فى الاسلام » .

وقام الشيخ محمد الخضر حسين بتأليف كتاب تحت عنوان « نقض كتاب فى الشعر الجاهلى » أوضح فيه أن الباطل مابرح يحارب الحقيقة الاسلامية ، ولكنه رجع خائبا بغير جدوى [٢١].

وأخذ مصطفى صادق الرافعى يستعدى الحكومة والقانون وعلماء الدين على الدكتور طه حسين طالبا منهم أن يأخذوا على يده ويمنعوه حتى لا تشيع بدعته فى طلاب الجامعة كما اتهم طه حسين بالحماقة والشراسة والكفر ، وبأن دروسه فى الشعر الجاهلى تعتبر كفرا بالله وسخرية بالناس فقد كذب الأديان وسفه التواريخ [٢٢] وأنه « مجموعة أخلاق مضطربة وأفكار متناقضة وطباع زائفة » [٢٣] وناشد الجامعة أن تحمى طلبتها منه ، وأن ينهض العلماء فى الزام الجامعة بأن تعلن براءتها من آراء الدكتور طه حسين [٢٤] .

وقد وقفت الدوافع السياسية الى جانب الرافعى تؤيده وتشد أزره فمضى فى حملته تسانده كافة القوى ، وتشد أزره معظم السلطات [٢٥] وتناول كتاب آخرون كتاب فى الشعر الجاهلى على صفحات الجرائد وتعاونت وجهات نظرهم ، وقد جمعت ردود هؤلاء الكتاب على الدكتور طه حسين وكتاباته ونشرت هذه الردود فى عدة كتب منها « الشهاب الراصد » لمحمد لطفى جمعه الذى تمسك بتقاليد

---

(٢١) محمد الخضر حسين : نقض كتاب فى الشعر الجاهلى .

(٢٢) مصطفى صادق الرافعى : تحت راية القرآن — المعركة بين القديم والجديد . القاهرة — مطبعة الاستقامة ص ٦ .

(٢٣) نفسه ، ص ١٥٦ .

(٢٤) نفسه ، ص ١٥٧ .

(٢٥) محمد سعيد العريان : حياة الرافعى . القاهرة — مطبعة الرسالة . الطبعة الأولى ص ١٢٧ — ١٢٨ .

الاتجاه السلفى ، ووصفكتاب « فى الشعر الجاهلى » بأنه بعض أكاذيب وأساطير وشىء من التهويل ومنها « نقـد كتاب فى الشعر الجاهلى » لمحمد فريد وجدى الذى اتهم الدكتور طه حسين بالخروج على الجماعة وتجاهل قوميته ودينه وأيضا « محاضرات فى بيـان الأخطاء العلمية والتاريخية التى اشتمل عليها كتاب فى الشعر الجاهلى » للشيخ محمد الخضرى .

وقد ظلت الثورة قائمـة على الدكتور طه حسين فهـاجم محمد أحمد الغمراوى فى كتابه « النقد التحليلى لكتاب فى الشعر الجاهلى » رأى الدكتور طه حسين بأن نسيان القومية والدين شرط أساسى من شروط البحث العلمى ، وأعلن مصطفى صادق الرافعى أن أقبح مافى كتاب طه حسين اعلانه فى مقدمة كتابه تجرده من دينه عند البحث .

ومما أخذه بعض هؤلاء النقاد على طه حسين أنه لم يبرز أفكارا جديدة بل « أغار على كتب عربيـة وأخرى غربيـة فالتقط منها آراء وأقوالا ، نظمها فى خيط من الشك والتخيل » (٢٦) وانه لم يعن بالبحث عناية الذين ألموا به من القـدماء والمحدثين بل أخذ بعض أفـكارهم وابتكاراتهم (٢٧) كما أنه « أخذ من مرجليوت شيئا كثيرا » (٢٨) .

والواقع أن هذه المعركة لم تكن مجـرد معـركة حول كتاب فى الشعر الجاهلى بقدر ما كانت معركة بين القديم والجديد فقـد هزت المعاهد العلمية ، والصحف الأدبية والنوادى الثقافية فى مصر والشرق

---

(٢٦) محمـد الخضر حسـين : نقض كتاب فى الشعر الجـاهلى ص ٣ — ٤ .

(٢٧) محمد لطفى جمعه : الشهاب الراصد ص ٢٦ .

(٢٨) محمد الخضر حسين : المرجع السابق ص ١٧ وما بعدها .

العربى هزا عنيفا جعلها تستيقظ من سباتها الطويل الذى ركنت اليه، وجعلها تحاول أن تجد لنفسها مكانا فى هذا الصراع [٢٩] .

كلف شيخ الجامع الأزهر لجنة من العلماء بالنظر فى كتاب « فى الشعر الجاهلى » ووضع تقرير عنه فقامت اللجنة بفحص الكتاب وكتبت تقريرا ذكرت فيه أن الكتاب يقع فى ١٨٣ صفحة ، وأن صاحبه أنكر فيه الشعر الجاهلى ، وذكر أنه منتحل بعد الاسلام لأسباب زعمها ، كما ذكرت أن المؤلف بنى حديثه على التجرد من كل شىء حتى من دينه وقوميته عملا بمذهب ديكارت الفرنسى ، وأن الكتاب كله مملوء بروح الالحاد والزندقة ، وفيه مغامز عديدة ضد الدين ، وأنه دعامة من دعائم الكفر ، وممولا لهدم الأديان فقد أنكر المؤلف هجرة سيدنا ابراهيم مع ولده اسماعيل ، وقال ان ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى .

ورأت اللجنة ضرورة مكافحة هذه الروح الالحادية فى التعليم واقتلاع هذا الشر من أصله ، وطالبت شيخ الأزهر والحكومة بوضع حد لهذا الالحاد [٣٠] . كما طالبت الجامعة بمصادرة كتاب « فى الشعر الجاهلى » وابعاد الدكتور طه حسين عن الجامعة وتقديمه للمحاكمة ، ونظرا لخطورة الموقف اجتمع مجلس الجامعة فى ١٦ مايو ١٩٢٦ لمناقشة التقرير المقدم من علماء الأزهر ، ثم أصدر القرار الآتى « ان مجلس الجامعة يكل لسعادة المدير تسوية مسألة الدكتور طه حسين

---

(٢٩) أحمد الشايب : دراسة ادب اللغة العربية بمصر فى النصف الأول من القرن العشرين . القاهرة — الطبعة الثانية . النهضة المصرية ١٩٦٦ ص ٢٣ .

(٣٠) النار . الجزء الثانى من المجلد السابع والعشرون فى ١٣مايو ١٩٢٦ تحت عنوان « كتاب الشعر الجاهلى ورأى لجنة العلماء فيه » ص ١٢٨ — ١٢٩ .

مع السلطات المختصة على أن يراعى فى ذلك المبادىء الأساسية للتعليم الجامعى والشرف العلمى لهيئة موظفى التدريس بالجامعة » [٣١] .

واحس الدكتور طه حسين بخطورة الموقف فقد كان اتهامه فى فكره أقل خطورة من اتهامه فى دينه ، وخاصة اذا كان هذا الاتهام موجها اليه من أعلى سلطة دينية فى البلاد لذلك أرسل الى مدير الجامعه خطابا بتاريخ ٢٧ مايو أعلن فيه أنه حرصا منه على حل المشكلة التى أثارها كتابه « فى الشعر الجاهلى » فانه يعرض عليه وضع النسخ الباقية من هذا الكتاب تحت تصرف الجامعة [٣٢] وقد وافق رئيس الجامعة على عرض الدكتور طه حسين وتسلمت الجامعة النسخ وعددها ٧٨٧ نسخة على سبيل الشراء بمقتضى فاتورة بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٢٦ بمبلغ مئة جنيه كما اشترت الجامعة أيضا من مكتبة الهلال ٣٤ نسخة كانت باقية لديها [٣٣] ووضعت جميع النسخ فى صناديق ختمت بالشمع الأحمر ، وحفظت فى مخازن الجامعة ، واتخذت الاجراءات اللازمة لمنع طبع نسخ أخرى منه مستقبلا .

وبالاضافة الى ذلك فقد نشرت الجامعة بيانا فى الصحف ذكرت فيه أن الدكتور طه حسين قدم لمدير الجامعة خطابا يثبت فيه اسلامه وينفى تعمده اهانة الدين والخروج عليه ولتهدئة الموقف قدم الدكتور طه حسين استقالته من الجامعة ، ولكن الجامعة رفضت قبولها [٣٣] .

ورغم بيان الجامعة الذى أكد أن الدكتور طه حسين قدم خطابا

---

(٣١) مضابط مجلس النواب : جلسة الاثنين ١٣ سبتمبر ١٩٢٦ .
(٣٢) مضابط مجلس النواب . محضر الجلسة الرابعة والعشرين بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٣٢ ص ٣٥٤ .
(٣٣) مضابط مجلس النواب . جلسة الاثنين ١٣ سبتمبر ١٩٢٦ ص ٩٥٤ — ٩٥٥ بخصوص رد ناظر المعارف على الاسئلة الموجهة اليه عن كتاب فى الشعر الجاهلى .

يثبت فيـــه اسلامه وينفى تعمده اهانة الدين الا أن الرأى العام كان لايزال ثائرا مهتاجا حتى أن الشيخ خليل حسنين الطالب بالقسم العالى بالأزهر تقدم ببلاغ الى النـــائب العمومى فى ٣٠ مايو ١٩٢٦ يتهم فيه الدكتور طه حسين بأنه ألف كتابا فيـــه طعن صريح فى القرآن الكريم كما أرسل شيخ الجامع الأزهر الى النـــائب العمومى خطابا بتاريخ ٥ يونيو ١٩٢٦ يبلغه فيـــه بالتقرير الذى رفعه علماء الأزهر عن الكتاب الذى ألفـــه الدكتور طه حسين تحت عنوان « فى الشعر الجاهلى » وكذب فيه القرآن صراحة ، وطعن فيه على الأنبيـــاء ، وأتى فيه بما يدعو للفوضى ويطلب اتخاذ الوسائل القانونية ضد الدكتور طه حسين وتقديمه للمحاكمة .

وصـــعد بعض رجال الدين الموقف فأرسلوا تلغرافات الى الملك فؤاد يستصرخونه طالبين مصادرة كتاب « فى الشعر الجاهلى » وابعاد طه حسين عن الجامعـــة [٣٤] لأنه تجرأ على الدين ، وكذب مانطق به القرآن الـــكريم من بنـــاء ابراهيم واسماعيل للبيت الحرام ودعواه بأن ذلك أسطورة اختلقت فى الجاهليـــة وأقرها الرســـول لأســـباب سياسية [٣٥] ، كما ذهب وفد منهم الى قصر عابدين يتقـــدمهم شيخ الجامع الأزهر للاحتجاج على هذا الـــكتاب [٣٦] .

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد أثير الموضوع فى مجلس النواب

---

(٣٤) دار الوثائق القومية : ديوان جلالة الملك التماسات جماعية ـــ محفظة رقم (٦) تلغرافات ـــ تلغراف من علماء معهد الزقازيق بتـــاريخ ٩ مايو ١٩٢٦ .

(٣٥) ديوان جلالة الملك ـــ التماسات جماعيـــة . محفظة رقم (٧) تلغراف بتاريخ ١٠ مايو ١٩٢٦ .

(٣٦) مصطفى صادق الرافعى : تحت راية القرآن ـــ المعركة بين القديم والجديد ص ١٥٨ .

واشتد وطيس المناقشة ، وانتشر بين النواب روح التذمر والاستياء وراجت الشائعات عن الغاء قانون الجامعة ، وترك كل مدرسة عالية أو كلية مستقلة ، وتردد الأستاذ لطفى السيد مدير الجامعة على سعد زغلول لرأب الصدع ، ولكن عبد الحميد البنان أحد أعضاء المجلس أثار الموضوع مبينا أن كتاب فى الشعر الجاهلى تضمن « طعنا ذريعا على الموسوية الكريمة والعيسوية الرحيمة وعلى الاسلام دين الدولة بنص الدستور » (٣٧) .

كما أوضح عضو آخر أن تصرف الدكتور طه حسين كان مخالفا للذوق لأنه مدرس بالجامعة المصرية ، وهى معهد أميرى يعيش على أموال الحكومة الممثلة للأمة ، وينتقاضى مرتبه من هذه الهيئة التى دينها الاسلام ، ومع ذلك يطعن فى دينها (٣٨) كما ندد بشراء الجامعة للكتاب لأن مال الأمة لا يجوز أن يدفع أجرا أو مكافأة على الاساءة الى الأمة .

وقد رد وزير المعارف على الاستجواب بأنه وان كانت الوزارة تطمع فى أن تكون الجامعة معهدا طلقا للبحث العلمى الصحيح فانها لا ترضى بأن تكون كراسى الاساتذة منابر تلقى فيها المطاعن على أى دين من الأديان (٣٩) .

وبعد مناقشات الأعضاء اقترح العضو عبد الحميد البنان على المجلس تكليف الحكومة بما يأتى :

---

(٣٧) مضابط مجلس النواب : الهيئة النيابية الثالثة . مجموعة مضابط دور الانعقاد الأول العادى : مضبطة الجلسة الخامسة والخمسين بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩٢٦ ص ٩٥٣ .

(٣٨) نفسه ، ص ٩٥٤ .

(٣٩) نفسه ، ص ٩٥٥ .

١ ــ مصادرة واعدام كتاب طــه حسين المسمى « فى الشعر الجاهلى » .

٢ ــ تكليف النيابة العمومية برفع الدعوة على طه حسين مؤلف الــكتاب لطعنه فى الدين الاسلامى دين الدولة .

٣ ــ الغاء وظيفته من الجامعة [٤٠] .

وقد وافق أغلبية الأعضــاء على الاقتراح ، واتفقوا على ضرورة معاقبــة الدكتور طه حسين الذى أهان الشرائع السماوية والأنبيــاء واعدام الــكتاب .

والواقع أن النقاش البرلمانى فى تلك الجلسة كان مثيرا وصاخبا تجلت فيــه وبشكل واضح مقدرة سعد زغلول على ادارة دفة المناقشة فى الاتجاه الذى يتفق مع رغباته فقــد أظهر تحيزه ضــد طه حسين لاعتقاده فى عدم صحة ماوصل اليه المؤلف من نتــائج ، ودارت بينه وبين رئيس الوزراء مناقشة حادة فى هــذا الموضوع [٤١] مما يدفعنا الى التساؤل عن أسباب ذلك وكيف تغير موقف سعد زغلول المتعاطف مع طه حسين عام ١٩١٤ الى النقيض [٤٢] .

الواقع أن مواقف طه حسين لم تكن دائمــا تريح سعد زغلول فحين أحيا جماعة من تلاميذ الشيخ محمد عبده ذكرى وفاة أستاذهم فى الجامعة خطب طه حسين فى ذلك الحفل ، وذكر بأن مصر مدينة بما

---

(٤٠) مضابط مجلس النواب . المضبطة السابقة الذكر ص ٩٥٦ .

(٤١) دار الوثائق القوميــة : مذكرات ســعد زغلول كــراس ٥٢ ص ٣٠٠٧ .

(٤٢) انظر الفصل الأول من الــكتاب . ص ١٣ ــ ١٤ .

أتيح لها من اليقظة لثلاثة رجال أولهم الأستاذ الامام الذى أحيا الحرية العقلية والثانى مصطفى كامل الذى أذكى جذوة الحرية السياسية، والثالث قاسم أمين الذى أحيا الحرية الاجتماعية ، ولما قرأ سعد هذا الحديث تضايق لأن طه حسين لم يذكره بين هؤلاء العظماء يضاف الى ذلك أنه لما حدث خلاف بين وزارة عدلى والوفد حول من يمثل مصر فى المفاوضات الوزارة أم الوفد هاجم طه حسين الوفديين « وكان أطول الكتاب لسانا وأجرأهم قلما فى مهاجمة سعد ونقد سياسته » (٤٣) ولما أخفقت المفاوضات ، وعاد عدلى الى مصر كان طه حسين من ضمن المستقبلين لعدلى فى محطة القاهرة وهو يصيح فى الصائحين « عاش عدلى باشا » .

لذلك عندما أثيرت قضية « فى الشعر الجاهلى » أمام مجلس النواب كانت فرصة سانحة لسعد زغلول لينفث عما يجيش فى صدره تجاه طه حسين بل وصل به الأمر أن خطب فى احدى المظاهرات التى قامت تطالب برأس طه حسين بسبب كتابه « ان مسألة كهذه لايمكن أن تؤثر فى هذه الأمة المتمسكة بدينها هبوا أن رجلا مجنونا يهذى فى الطريق فهل يضير العقلاء شيء من ذلك ؟ ان الدين متين ، وليس الذى شك فيه زعيما ولا اماما حتى نخشى من شكه على العامة » (٤٤).

والسؤال الذى يطرأ هنا اذا كان معظم الوفديين ، زعيم الأمة سعد زغلول وقفوا ضد طه حسين فمن الذى دافع عنه ؟

الواقع أن أول الذين دافعوا عن طه حسين هم الصفوة الفكرية من الارستقراطية المصرية فأستاذه « أحمد لطفى السيد » مدير

---

(٤٣) طه حسين : الأيام حـ ٣ ص ١٤٢ .

(٤٤) سامح كريم : طه حسين فى معاركه الادبية والفكرية . القاهرة ١٩٧٤ ، رجاء النقاش : عباس العقاد . بيروت ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ١٠٤ .

الجامعة وقتئذ وأحد أعلام حزب الأحرار الدستوريين دافع عنه ووقف بجانبه ، و « على الشمسى » وزير المعارف طالب مجلس النواب « أن تكون الجامعة معهدا طلقا للبحث العلمى الصحيح ، وأن لا يحكم على أعمال أساتذتها الا النقاد » كما دافع عنه عبد الخالق ثروت أحد أنصار الأحرار الدستوريين فى مجلس النواب .

يضاف الى ذلك أن بعض الوفديين وقفوا بجانب طه حسين وكتابه وفى مقدمة هؤلاء عباس العقاد كاتب الوفد الأول الذى رأى مساندة صاحب البحث أمام الجهات الرسمية وتحت قبة البرلمان لاعتقاده أن هزيمة الفكر فى هذه الأزمة سيعقبه افتئات رجال الحكم على أصحاب الأقلام [٤٥] .

ولما كان جو مجلس النواب فى غير صالح الدكتور طه حسين اقترح أحد النواب وهو الدكتور أحمد ماهر فض الجلسة الى موعد آخر [٤٦] .

ولما رفعت الجلسة ذهب سعد زغلول الى مكتبه بمجلس النواب وتبعه عدلى باشا ورشدى باشا ، وبقيا معه عشر دقائق ثم اتفق على تأجيل الجلسة الى اليوم التالى ، ولما أعيد فتح الجلسة اتضح استياء عدلى يكن رئيس الوزارة ومعارضته لمحاكمة الدكتور طه حسين موضحا أن أى قرار يصدره المجلس معارضا لما اتخذته الوزارة من خطة فى هذه المسألة لا يعد مؤيدا لها ، كما طرح الثقة بالوزارة اذا أصر المجلس على موقفه المناوىء لطه حسين [٤٧] ، ونجم عن ذلك سوء تفاهم بين الحكومة والمجلس وكان سعد زغلول عنيدا فى موقفه [٤٨] ، وتعكر

---

(٤٥) د. عبد العزيز شرف : المرجع السابق ص ١٦٥ .
(46) Lioyd' L. Egypt Since Cromer VOL 2 P. 182
(٤٧) مذكرات سعد زغلول : كراس ٥٢ ص ٣٠٠٧ .
(٤٨) نفس المذكرات .

الجو قليلا ثم اختلى سعد باشا بعدلى يكن نحو ساعة ضاع على أثرها كل أثر لتلك الزوبعة [٤٩] ، وكان الحل أن يتقدم النائب عبد الحميد البنان بشكواه الى النيابة العمومية [٥٠] فتسقط التبعة عن الحكومة، وينفذ رأى الأمة بأن تسير القضية الى غايتها امام القضاء .

قام العضو عبد الحميد البنان برفع الدعوى العمومية أمام النيابه . وكان طه حسين متغيبا خارج البلاد فى مهمة علمية أوفدته اليها الجامعة ونشطت النيابة العمومية فى نظر الشكاوى المقدمة ضد الدكتور طه حسين من العلماء وعضو مجلس النواب حتى تحدد الجريمة وتقترح العقاب وبالرغم من أن الدكتور طه حسين قدم الأدلة والبراهين بأنه اتبع فى دراسته للشعر الجاهلى أسلوبا علميا منظما الا أنه فى نهاية الأمر مس المعتقدات الدينية الثابتة وهزها من أساسها كما مس التراث [٥١] .

رأت النيابة أن أقوال المبلغين أجمعت على أن طعن طه حسين فى الدين الاسلامى كان فى مواضع أربعة هى :

١ ــ تكذيب القرآن فى اخباره عن ابراهيم واسماعيل فجاء فى كلام الدكتور طه حسين « للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى » [٥٢] .

---

(٤٩) كوكب الشرق : العدد ٦٢٦ فى الخميس ١٥ سبتمبر ١٩٢٦ تحت عنوان « كادت ان تكون ازمة وزارية من زوبعة فى فنجان » .

(٥٠) مضابط مجلس النواب : مضبطة الجلسة السادسة والخمسين بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٢٦ ص ٩٦١ .

(٥١) خيرى شلبى (تحقيق وتعليق) محاكمة طه حسين . نص قرار الاتهام ضد طه حسين سنة ١٩٢٧ حول كتابه « فى الشعر الجاهلى » بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ٦ ــ ٧ .

(٥٢) نفسه ، ص ٣٦ .

٢ ــ ماتعرض له المؤلف فى شأن القراءات السبع المجمع عليها، والثابتــة لدى المسلمين جميعا ، وأنه فى كلامه عنها يزعم عدم انزالها من عند الله وان هــذه القراءات انما قرأتها العرب لا كما أوحى الله بها الى سيدنا محمد عليه السلام (٥٣) .

٣ ــ تعريض الدكتور طه حسين فى كتابه بنسب الرسول والتقليل من قدره بقوله « ونوع آخر من تأثير الدين فى انتحال الشعر واضافته الى الجاهليين ، وهى مايتصــل بتعظيم شأن النبى من ناحيــة أسرته ونسبه فى قريش فلأمر ما اقتنع النــاس أن النبى يجب أن يكون من صفوة بنى هاشم وأن يكون بنو هاشم صفوة بنى عبد مناف .. وأن يكون العرب صفوة الانسانية كلها » (٥٤) .

٤ ــ انكار المؤلف أن الاسلام دين ابراهيم بقوله « أما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا أن للاسلام أولوية فى بلاد العرب .. وشاعت فى العرب أثنــاء ظهور الاســلام وبعــده فكرة أن الاسلام يجدد دين ابراهيم (٥٥) .

بدأ التحقيق فى القضــية يوم ١٩ أكتوبر ١٩٢٦ فقامت النيــابة ببحث قضــية لم تعهد مثلها من قبل فهى قضية فكرية بحتة ، وقــد استطاع « محمد نور » رئيس نيــابة مصر فى ذلك الوقت ادارتهــا بمقدرة وبراعة فاستشهد خلال عرضــه لها بكتاب المؤلف وبمراجعتــه فبالنسبة لنقطة الاتهــام الأولى قال انه من حيث العبارات التى يقول المبلغون أن فيها طعنــا على الدين الاسلامى انما جاءت فى كتاب فى سياق كلام على موضوعات كلها متعلقة بالغرض الذى الف من أجله ،

---

(٥٣) محاكمة طه حسين : ص ١٠ .

(٥٤) طه حسين : فى الشعر الجاهلى ص ٧٢ .

(٥٥) نفسه ، ص ٨٠ ــ ٨١ .

ولا يجـوز انتزاع تلك العبـارات من موضـوعها ؛ والنظر فيهـا منفصـلة [٥٦] .

وعن نقطة الاتهام الثانى قال « ونحن نرى أن ماذكره المؤلف فى هذه المسألة هو بحث علمى لا تعارض بينه وبين الدين . ولا اعتراض لنـا عليه » [٥٧] .

أما عن الاتهام الثالث فذكر أنه لا يوجد اعتراض على بحثه على هـذا النحو من حيث هو ، وانما كل مانلاحظ عليه أنه تكلم فيما يختص بأسرة الرسول ونسبه فى قريش بعبـارات خالية من كل احترام بل بشكل غير لائق .

وبالنسبة لنقطة الاتهام الرابع قال « ونحن لا نرى اعتراضا على أن يكون مراده بما كتب فى هذه المسألة هو ماذكره ، ولـكننا نرى أنه كان سىء التعبير جدا فى بعض عباراته كقوله « ولم يكن أحد قد احتكر ملة ابراهيم ولا زعم لنفسه الانفراد بتـأويلها فقـد أخذ المسلمون بردون الاسلام فى خلاصته الى دين ابراهيم هـذا الذى هو أقـدم وأنقى من دين اليهود والنصارى » [٥٨] .

وبهذا انتهى النائب العام من عرض وجهة نظره الأدبية والنقدية ثم يستطلع بعد ذلك رأى القانون فذكر أن المادة ١٤ من الأمر الملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ تنص على أن « حـرية الرأى مكفولة ، ولـكل انسان حق الاعراب عن فـكره بالقول أو الـكتابة أو التصوير »[٥٩]

---

(٥٦) محاكمة طه حسين : ص ٢٢ ــ ٢٣ .
(٥٧) نفسه ص ٢٤ ــ ٢٥ .
(٥٨) نفسه .
(٥٩) الحكومة المصرية : امر ملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستورى للدولة المصرية . القاهرة ــ المطبعة الأميرية ١٩٢٣ ص ٢ .

ثم ان المادة ١٤٩ نصت على أن « الاسلام دين الدولة » [٦٠] فلكل انسان حرية الاعتقاد بغير قيد ولا شرط ؛ وحرية الرأى فى حدود القانون ؛ فله أن يعرب عن اعتقاده وفكره بالقول أو بالكتابة بشرط ألا يتجاوز حدود القانون ، ثم يورد كذلك المادة ١٣٩ من قانون العقوبات الأهلى والتى تنص على عقاب كل من يقع باحدى الطرق العلنية على أحد الأديان [٦١] .

وقد أنكر المؤلف فى التحقيقات أنه لم يهدف الى الطعن فى الدين الاسلامى ، وقال ان ماذكره كان من أجل البحث العلمى وخدمة العلم لا غير ، وأنه كمسلم لا يرتاب فى وجود ابراهيم واسماعيل وما يتصل بهما مما جاء فى القرآن ، ولكنه كعالم مضطر الى أن يذعن لمناهج البحث فلا يسلم بالوجود العلمى التاريخى لابراهيم واسماعيل [٦٢].

ولما اتضح للنيابة أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدى على الدين بل ان العبارات الماسة بالدين التى أوردها فى بعض المواضع من كتابه انما قد أوردها فى سبيل البحث العلمى فقد حفظت النيابة أوراق القضية اداريا [٦٣] بناء على مذكرة قانونية كتبها النائب العام وقرر فيها حسن نية الدكتور طه حسين واستشهد فى ذلك بفقرة من مقال كتبه فى « السياسة الأسبوعية » أوضح فيه أن كل انسان يستطيع أن يجد فى نفسه شخصيتين متميزتين أحداهما عاقلة تبحث وتنقد وتحلل وتفير والأخرى شاعرة تلذ وتتألم وتفرح وتحزن وكلتا الشخصيتين متصلة بمزاجنا وتكويننا لا نستطيع أن نخلص من احداهما « فما الذى يمنع من أن تكون الشخصية الأولى

---

(٦٠) نفسه ، الباب السادس ــ أحكام عامة ص ٢٠ .
(٦١) محاكمة طه حسين : ص ٢٥ .
(٦٢) نفسه : ص ٦٦ ــ ٦٧ .
(٦٣) نفسه ، ص ٧٩ ــ ٨٠ .

عالمـة باحثة ، وأن تكون الشخصية الثانية مؤمنة ومطمئنة وطامحـة الى المثل الأعلى » (٦٤) .

وعند تحليل ازمة كتاب « فى الشعر الجاهلى » من النـاحيتين الدينية والعلمية يتضح أن هذا الـكتاب أثار الرأى العام من الناحية الدينية الى درجة مطالبتـه برأس الدكتور طه حسين كما أنه شغل الرأى العـام والصحافة معا واذا كان أستاذ الجامعة من واجبه البحث عن الحقيقـة فان واجبه يحتم عليه أيضا احترام شعائر ومعتقـدات الجمـاهير .

حقيقة أن أحدا من الطلاب لم يشكو أن الدكتور طه حسين قد أهانه أو أقلقه فى معتقداته كما يتضح من التحقيق الذى أجرته كلية الآداب فى ذلك الوقت (٦٥) ولـكن نشر الـكتاب بين أوساط الناس قـد أثار الرأى العـام ثورة عارمة وأحدث هزة عنيفة بين طبقـات الشعب المصرى .

أما من الوجهة العلمية فان أستاذ الجامعـة المصرية كغيره فى الجامعات الأخرى من واجبه أن ينشر نتيجة أبحاثه ولا يحكم على أعمـاله الا النقاد المتخصصون وأن مجلس الجامعة بصفته الهيئة التأديبية للجامعة هو الذى يحاكم الأستاذ المخطىء وليس غيره ، ولـكن اجتراء طـه حسين على التشكيك فى العقيـدة الدينيـة قـد حول القضـية الى قضـية عامة .

---

(٦٤) السياسة الاسبوعية فى ١٧ يوليو ١٩٢٦ مقال للدكتور طـه حسين تحت عنوان « العلم والدين » .

(٦٥) السياسة : العدد ٢٧٥٩ من السنة العاشرة فى ١٩٢٢/٣/٢٨ تحت عنوان « الجامعة المصرية بين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٣٢ فى مسالة واحدة هى مسالة الدكتور طه حسين » .

لقد أثارت قضية كتاب فى الشعر الجاهلى البلاد من أقصاها الى أقصاها ، وتصـــدت لاثارتها هيئـــات سياسية متعددة نظرا لخطورتها فهذه القضية تمثل أبعادا ثلاثة أدبية واجتماعية وسياسية .

أما كونها قضية أدبية فقد درس طه حسين قضية الانتحال فى الشعر دراسة علمية مرجعا اياها الى أسبابها . واذا كانت هذه المعركة قـــد جرت على طه حسين كثيرا من المشاكل فانها كانت تمثل شموخ التطلعات الثقافية فى الأدب الحديث (٦٦) .

وأما كونها قضية اجتماعيـــة فانها تحولت الى قضـــية عامة تهم الجميع وخصوصا وان طه حسين طالب بتغيير اتجاهات المجتمع المصرى وبصفة خاصـــة السلفية منها لدرجـــة أنها وصلت الى مجلس النواب وتدخلت فيها هيئـــات سياسية ودينية على مستوى رسمى بحجـــة أن الدكتور طه حسين اجترأ على أهم عمود يستند عليه الانسان ألا وهو عقيدة الايمان وشكك فيما كان الناس يرونه يقينا (٦٧) .

أما عن الجانب السياسى للأزمة فان طـــه حسين المحرر الأدبى لجريدة السياسة الناطقـــة باسم حزب الأحـــرار الدستوريين خصم لحزب الوفـــد صاحب الأغلبيـــة الشعبية فى البلاد ، وهو المتهم لذلك كانت الفرصة للنيل منه فأثار أعضاء الوفد وعلى رأسهم سعد زغلول زوبعة فى مجلس النواب اتهموا فيها طه حسين بالهجوم على الموروثات الاجتماعية والعقائد الدينية .

وهنـــا يطرأ سؤال لمـــاذا انضم طـــه حسين الى حزب الأحرار الدستوريين ولم ينضم الى الأحزاب الأكثر شعبية مثل الحزب الوطنى أو حزب الوفد ؟

---

(٦٦) محاكمة طه حسين : ص ١٧ — ١٨ .
(٦٧) نفسه ص ١٨ .

الواقع أن طه حسين يمثل جيل الرواد المتمرد على كل القوانين والقوالب الثابتة وحزب الأحرار الدستوريين رغم مافيه من عناصر غير تقدمية فقد كان يضم نخبة ممتازة من المثقفين وعلى رأسهم لطفى السيد وصفها طه حسين بأنها « الطائفة القليلة من المستنيرين الذين هم فى حقيقة الأمر عدة المستقبل وقوام النهضة الحديثة » [٦٨].

وقد اتاح انضمام طه حسين لهؤلاء فرصة التعبير عن آرائه وهيأ له المناخ الصالح لنمو الكثير مما يعبر به عن حرية الفكر أما الحزب الوطنى فقد كان يتمسك بالتقاليد ويعلن ارتباطه بالدولة العثمانية كما أن حزب الوفد يمثل أغلبية شعبية معظمها يتميز بالأفكار المحافظة التى لم تكن تسمح له بابراز انطلاقاته الفكرية ، فطه حسين الذى يغلب العقل على العاطفة ، والذى يؤمن بأن تحرير بلده لن يتم الا بتحرير الفكر من القيود الثابتة فقد فضل الارتباط بحزب الأحرار الدستوريين [٦٩] .

ومع أن طه حسين لن يتوقع الحماية من الرأى العام فقد توقع الحماية من النخبة المثقفة التى كانت ترتبط ارتباطا حزبيا بالأحرار الدستوريين أمثال لطفى السيد ومحمد حسين هيكل وعبدالخالق ثروت ومصطفى وعلى عبد الرازق [٧٠] .

وعلى الرغم من أن كتاب « فى الشعر الجاهلى » قد أثار الرأى العام ضد طه حسين فانه كان له أثره فى استجابة بعض الناس لتأثير التيار الغربى [٧١] كما أكسب صاحبه شهرة علمية وخصوصا فى

---

(٦٨) طه حسين : فى الادب الجاهلى ص ١ — ٣

(٦٩) محاكمة طه حسين ص ٢٢ .

(٧٠) الهلال : عدد فبراير ١٩٦٦ ص ١٥٩ مقال للاستاذ رجاء النقاش تحت عنوان « طه حسين والأحزاب السياسية » .

(71) Zaki Badawi : The Reformers of Egypt P. 135

دوائر الاستشراق ومهما يقال عن هذا الكتاب فقد كان مولدا لمنهج طبقه طه حسين على الأدب العربى [٧٢] فكان ثمرة ذلك مؤلفات عديدة فى الأدب وتاريخه استطاع طه حسين أن يزودها بالقديم فينقذه ويصفيه مبتدئا بتحقيقه وتمحيص مصادره لينتهى الى اعادة تقديمه [٧٣] .

ونتيجة لما أثاره كتاب « فى الشعر الجاهلى » من ثورة وغضب أعاد الدكتور طه حسين طبع هذا الكتاب عام ١٩٢٧ تحت عنوان آخر هو « فى الأدب الجاهلى » بعد أن حذف منه معظم الكتابات التى سببت الضجة وتوسع فى فصوله الأخرى وأضاف اليه فصولا جديدة ، وان كان قد أعلن أكثر من مرة أنه متمسك بما جاء فى الطبعة الأولى من كتاب « فى الشعر الجاهلى » [٧٤] وعلى الرغم من مرور حوالى عامين على هذه القضية الا أن أصداءها كانت مازالت تتردد وبنفس القوة فتح مجلس النواب ملف القضية فى ٢١ مايو ١٩٢٨ وتوسع فى الهجوم على أستاذية الدكتور طه حسين حتى شمل محاضراته لطلابه حول القرآن الكريم واتهم طه حسين بتعرضه فى دروسه الى القرآن ونسب اليه أقوالا وآراء لا تلائم أصول الدين واتهم بأنه يكلف بعض طلبته أن ينقدوا بعض آيات القرآن الكريم يعينها لهم ويطلب منهم اثبات هذا النقد فى كراسات يتلونها عليه وكانوا يثبتون أن هذه الآية ليست من البلاغة بمكان ، وان تلك الآية على جانب من

---

(٧٢) تشارلس آدمس : الاسلام والتجديد فى مصر — ترجمة عباس محمود. القاهرة — لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ١٩٣٥ ص٢٤٩ .

(٧٣) الهلال : العدد الثانى من السنة الرابعة والسبعون فى أول فبراير ١٦٦ ص ١٥ مقال للاستاذ عبد الرحمن صدقى تحت عنوان « عميد الأدب ومعجزة الأيام » .

(74) Zaki Badawi : OP. Cit P. 134.

الركاكة، وان الآية الأخرى مفككة لاتؤدى المعنى المقصود منها [٧٥] كما ذكروا أن الدكتور طه حسين تجاوز فى كلامه كل حـد ، وطالب أحد الأعضاء بأن ينزل به مايستحق من عقاب [٧٦] .

وقد كذبت الجامعة مانسب الى الدكتور طه حسين من التعرض القرآن الـكريم تكذيبا قاطعا ؛ وأعلنت أن القرآن يدرس فى كليـة الآداب دراسة متفقة كل الاتفاق مع مايليق بمكانته المقدسة من الاحترام والاجلال ليتبين الطلاب منه مواضع الاعجاز وحسن البيان .

وعلى الرغم من احتدام المناقشات فى المجلس حول هذا الموضوع الا أنها لم تنته الى قرار ، وظل طه حسين يعمل كأستاذ فى الجامعـة حتى تم تعيينه عميدا لـكلية الآداب .

---

(٧٥) ذكر النائب عبد الحميد سعيد ان الدكتور طه لم يفرق فى نقده بين القرآن واى كتاب ادبى آخر . كما ذكر بعض آيات اتهم طه حسين بنقدها .

للتفاصيل : انظر محاضر مجلس النواب — مجموعـة محاضر دور الانعقاد الثانى . محضر الجلسة الثالثة والعشرين فى ٢١ مارس ١٩٣٢ ص ٣٤٧ وعن تفنيد هذه المطاعن انظر :

محمد احمد عرفة : نقض مطاعن فى القرآن الـكريم يتضمن تفنيد ما القاه الدكتور طه حسين على طلبته فى كلية الآداب فى الجامعة المصرية. ص ٨ وما بعدها .

(٧٦) محاضر جلسات مجلس النواب . المحضر السابق ص ٣٤٧ .